**(مدارس ومناهج/السنة أولى علوم اجتماعية – المجموعة أ- /السداسي الثاني)**

**المحاضرة الرابعة:**

*نماذج عن أهم أنواع المناهج العلمية المستخدمة في العلوم الاجتماعية*

**ثالثا: المنهج التجريبي**

**1/تعريفه:**

يعرفه" بيفردج" بأنه " العمل الذي يتضمن جعل الحادثة تحدث تحت ظروف وشروط معروفة حيث تكون أكبر قدر ممكن من المؤثرات وحيث تكون ملاحظة دقيقة بقدر الإمكان قد تحققت"

يعرفه" وركمايستر": " تغيير متعمد ومقبول للشروط المحددة لحادثة ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحادثة ذاتها وتفسيرها"

أما" جود" فيعرفه بأنه:" الكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات وهي بذلك تكشف عن هدفين أساسيين من الأهداف التي يسعى إليها البحث التجريبي وهما: شطب جميع العوامل ذات التأثير في الموقف التجريبي والكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات "

يشير "ألمير" في بحثه عن البحث التجريبي بأنه يتضمن أكثر من مجرد البحث عن حقائق جديدة أو حقائق معترف بها في تجمعات وتراكيب جديدة، إنه التطبيق المحدد لمبادئ البحث في مواقف مضبوطة بقدر اختيار الفروض المتعلقة بالعوامل المعنية. فالبحث التجريبي ليس مجرد محاولة أن ترى كيف أن شيئا ما يعمل عمله ويحدث أثره كما إنه ليس مجرد أن نرى ماذا ستكون الاستجابة لافتراض أو اقتراح معين بل هو فهم لردود الفعل الناتجة والتنوع والتغير في ردود الفعل هذه عندما يتغير عامل في الظروف المحيطة. وسوف لن تكون هناك أية تجربة بالمعنى الصحيح إذا لم تكن هناك ضوابط كافية وفهم كافي ومحدد لكل الظروف المحيطة بالموقف التجريبي "

كما عُرّف على أنه:أسلوب يتعلق بإجراء تجارب لمعرفة العلاقة بين عاملين أحدهما تجريبي مستقل وآخر عامل تابع.

**إذن:** المنهج التجريبي يختلف عن المناهج الأخرى فإلى جانب تعريف وتحديد المشكلة وصياغة الفروض فهو يخضع الحادثة أو الموقف للتجربة كإطار أساسي للوصول إلى نتائج دقيقة حول الظاهرة محل الدراسة والتحقق من صدق الفرضيات من عدمه:

**أ/ تصميم التجربة** : التجربة بمعناها الواسع هي اختبار فرض يبحث عن ارتباط عاملين في علاقة سببية و ذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت فيها كل العوامل ما عدا العامل المهتم بدراسته وهو السبب الفرضي أو الأثر الفرضي أوهي مجموعة الإجراءات المنظمة والمقصودة التي سيتدخل من خلالها الباحث في إعادة تشكيل واقع الحدث أو الظاهرة وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفروض أو تنفيها .

يعتمد تصميم التجربة على درجة من المهارة والكفاءة العاليتين لأنه يجب:

- حصر جميع العوامل والمتغيرات المتعلقة بالظاهرة على رأسها العامل المستقل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة كما يجب استبعاد و ضبط كل العوامل الأخرى الخارجية و تحييدها و منع تأثيرها على العامل التابع.

- تحديد مكان وزمان إجراء التجربة وتجهيز وسائل قياس النتائج واختبار صدقها.

- تكرار التجربة ما أمكن ذلك للتأكد من صحة النتائج.

**ب/ إجراء التجربة وتنفيذها**: في حالة تطبيق المنهج التجريبي لابد من تحديد نوعين من المتغيرات بشكل جيد وهما:

**المتغير المستقل (العامل التجريبي**): وهو العامل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة.

**المتغير التابع**: وهو نتاج تأثير العامل المستقل في الظاهرة. أي هو مجموع المتغيرات الناتجة من العمليات التي تعكس الأداء أو السلوك وعلى ذلك فإن المثير هو المتغير المستقل بينما الاستجابة تمثل المتغير التابع والذي يلاحظه الباحث من خلال معالجته للظروف المحيطة بالتجربة.

**ج/ أنواع البحوث التجريبية (التجارب)**

**أولا: التجربة المخبرية(البحث المعملي):** وفيه يتم إجراء التجربة في المخبر أو المعمل بحيث يستطيع الباحث التحكم في عوامل البحث والتي تعتبر أهم خطوة على الطريق الصحيح، كما أن توفير الجو المثالي من شأنه أن يعزل العوامل المشوشة للتجربة ويتيح للباحث فرصة التحكم في المتغيرات المختلفة .ومن شروط نجاح التجارب المعملية الإعداد والتجهيز الجيد.

**ثانيا: التجارب على المواقف والأشخاص**: رغم أن العلوم الاجتماعية والإنسانية أصبحت تستخدم المنهج التجريبي إلا أنه يجب الحذر من سوء الافتراض والاستخدام لسببين هما

* أن يكون في الموقف التجريبي إهدار للكرامة والعزة الإنسانية ( مثال الإدمان على الكحول والمخدرات.
* قد تتعرض صحة الفرد أو حياته للخطر( لذا تجرى التجارب في غالب الأحيان على الحيوانات) لهذا تكون طرق دراسة الجماعات الإنسانية أنجح الأساليب لهذا الغرض و هناك ثلاث طرق **هي**:
* **طريقة المجموعة الواحدة**: تخص هذه الطريقة مجموعة واحدة من الناس ويقوم الباحث بإضافة عامل واحد أو ينقص عاملا منها، ثم يقارن التغير في المجموعة بعد الإضافة (أو النقص) مع المجموعة التي بقيت على حالها الأصلي ويعزى سبب التغير إن وجد إلى العامل الذي أضيف أو حذف.
* **طريقة المجموعة المتوازية أو المتكافئة: تتع**امل هذه الطريقة مع مجموعتين متشابهتين ومتوازنتين في نفس الوقت ثم يقوم الباحث بإدخال العامل المتغير على إحدى المجموعتين دون الأخرى والتي تسمى بالمجموعة الضابطة ثم تقارن المجموعتين لمعرفة أي تغيير يكون قد حدث نتيجة إدخال العامل الجديد .
* **الطريقة المتناوبة**: وتتلافى هذه أخطاء الطريقتين السابقتين وتتلخص هذه الطريقة بتكوين عدد من المجموعات المتشابهة و المتكافئة وجعلها جميعا مجموعات تجريبية وذلك بإدخال العامل الجديد على كل منها بالتتابع وملاحظة النتائج.

**د/ معوقات استخدام المنهج التجريبي:**

هناك مجموعة من الصعوبات التي تلازم البحوث التجريبية وعلى الباحث تجنبها أو تخفيف حدتها نذكر منها ما يلي:

* صعوبة اختيار الفرض المناسب للمشكلة.
* السرعة في تقبل النتائج من تجربة واحدة ووضع الثقة فيها.
* عدم توفر الأجهزة الملائمة و الدقيقة.
* صعوبة تحديد جميع المتغيرات التي تؤثر على نتائج التجربة.
* قد تتغير ظروف التجربة بدون إرادة الباحث مما يبطل النتائج المحصل عليها ويظهر هذا جليا عندما يكون البحث في فترة زمنية طويلة.
* بطلان جدوى التعميمات على الإنسان في بعض الأحيان إدا تعلقت التجارب بالحيوانات.
* الابتعاد عن الموضوعية في بعض الأحيان والتحيز سواء في الباحث نفسه أوفي مجموعة البحث وذلك لأنهم يشعرون بأهمية دورهم في التجربة وبالتالي يتصرفون بجهد لإنجاحها.
* إن قلة عدد أفراد التجربة أو عدم تمثيلهم للمجتمع يؤدي إلى نتائج غير صحيحة.

**الأستاذة ربيح.ن**